أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

العدد ١٥٤ السنة الثامنة عشرة / شهر رمضان ١٤٣١هـ /٢٠١٠م

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

كم من..

عديدة هي التكوينات الفكرية والمذهبية والدينية التي ولدت من رحم المصالح الاقتصادية أو السياسية أو كليهما، وينبغي أن يكون في سفر تلك التكوينات ـ التي ما زالت تنتج أشكالاً جديدة لها ـ إثارة لنا للبحث عن دوافع الانتماء وحقيقته، وفي ذلك السفر أيضاً دلالة على حتمية الاهتداء (المشروط) بأئمة أهل البيت عليهم السلام في معرفة أحكام الله، فقد وقع صحابة وفقهاء باختلافات عميقة على مستوى الفقه، كما اختلفوا في تفسير القرآن وفهم الحديث. فليس كل «الأصحاب» نجوماً بأيهم اقتدينا اهتدينا، حيث أخرج البخاري عن العلاء بن المسيب، قال: (لقيت البراء بن عازب، فقلت له: طوبى لك، صحبت النبي وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده). ويقول ابن حزم: «من المحال أن يأمر رسول الله باتباع كل قائل من الصحابة، وفيهم من يحلل الشيء وغيره يحرّمه. ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالاً، اقتداء بسمرة بن جندب، ولكان أكل البرد للصائم حلالاً اقتداء بأبي طلحة، فكيف يجوز تقليد قوم يخطئون ويصيبون». كما أنه ليس كل عالم على الناس أن يتبعوه، فقد قال صلى الله عليه وآله: «العلماء كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر». ربما، مشكلة المنحرفين لا تنحصر بأنهم بحاجة لأن يعلموا، فإن نقص المعلومة ليس وحده سبب وقوع أحدنا في الخطأ، المشكلة تكمن بآلية وعي المعلومة، وكمالات المستلم لها العقلية والإنسانية، وهو أمر عز طالبه ونائله، فالذي فجر نفسه بجمع من المعوقين المعدمين في باكستان ـ كسائر الانتحاريين الذين يحفظون القرآن – قد قرأ قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. هذا فضلاً عن أولئك الذين يقرؤون القرآن ليأكلوا به الناس، لذلك فإن على الهيئات القرآنية التي تعلم القرآن قراءة وحفظاً، أن تعلّم المتعلمين أن القرآن يُقرأ للوقوف عند وعده ووعيده، ويُحفظ للتفكر بأمثاله ومواعظه، فالله لا يعذب قلباً «وعى» القرآن، وكم من «قارئ» للقرآن والقرآن يلعنه.. ﴿وَقِيلَ اعْمَلُوا﴾.

سأنبئك فيما بعد

خرج أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة المعظم متوجهاً الى داره، وقد مضى ربع الليل، وكان معه كميل بن زياد، وهو من خيار أصحابه، وهما يسيران في طريقهما وصلهما صوت شجي حزين لرجل يتلو قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فاستحسن ذلك كميل في باطنه، وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل إنه من أهل النار وسأنبئك فيما بعد». فتحير كميل لمكاشفته عليه السلام له على ما في باطنه وشهادته للرجل بالنار، فسكت كميل عن الأمر، ومضى حين من الزمن الى أن آل الخوارج الى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة النهروان، وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، والتفت عليه السلام الى كميل والسيف في يده يقطر دماً ورؤوس الخوارج على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس، وقال يا كميل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾. وكان رأس ذلك الرجل الذي كان يقرأ في تلك الليلة وأعجب كميل بحاله.

صلاة الجماعة

س: إذا فاتتني صلاة المغرب جماعة، فهل أصليها فرادى ثم أصلي معهم العشاء أم الأفضل أن أنتظر صلاة العشاء وأصلي معهم المغرب، ثم تكون ركعتهم الرابعة أول ركعة لي في صلاة العشاء؟ وكذلك إذا فاتتني صلاة الظهر جماعة، فهل أصلي العصر معهم وأنويها الظهر، ثم أصلي العصر فرادى أم الأفضل أن أصلي معهم ركعتين مثلاً ثم أنفرد لأدرك معهم ركعة تكون أول ركعة لي في صلاة العصر، فأحصل ثواب الجماعة في الصلاتين؟

ج: ينبغي للمؤمن السعي في أن يدرك الجماعة من أولها، إذ في الجماعة مع إدراك تكبيرة إحرام الإمام من أولها ثواب لا يحصيه إلا الله تعالى، ثم إذا فاته شيء من الجماعة فليسع في إدراك أكثر ما بقي منها، ولا يصلّي على الأحوط استحباباً صلاتين بصلاة جماعة واحدة.

الصوم في أوروبا

س: كيف يحدد القاطنون في أوروبا وقت الإمساك عن المفطرات، علماً بأن أذان المغرب عندنا في ١١,٣٠ وأذان الفجر في ٣ صباحاً أو أقل؟

ج: إذا كان النهار لا يتجاوز تسع عشرة ساعة طولاً، أو لا يقل عن أربع ساعات قصراً، فيجب أن يكون الصوم بحسب أفق بلدكم، نعم لو زاد طول النهار على تسع عشرة ساعة أو نقص عن أربع ساعات جاز الإفطار والإمساك بحسب أفق البلاد المتعارفة، مثل العراق أو إيران.

صوم الدهر

س: امرأة نذرت أن تصوم العمر كله، ولكن بعد الزواج لم تستطع الاستمرار في الصيام بسبب متطلبات الزوج والحمل والولادة، الرجاء إيضاح الحكم الشرعي، وهل عليها كفارة؟

ج: صوم الدهر لا يجوز ونذره باطل.

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

من أيام الشهر - ١٠

بعد ٤٥ يوماً من رحيل مؤمن قريش سيدنا أبي طالب عليه السلام الى الرفيق الأعلى، مضت أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى عليها السلام، وهي أول امرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله، وصدّقته، وأعلنت إسلامها. ولما حضرتها الوفاة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: "يا رسول الله اعف عني إنْ قصرت في حقك". فقال صلى الله عليه وآله: "حاشا، ما رأيت منك إلا خيراً، وقد سعيتِ كل سعيك، وتحملّتِ الأذى، وبذلت مالك في سبيل الله".

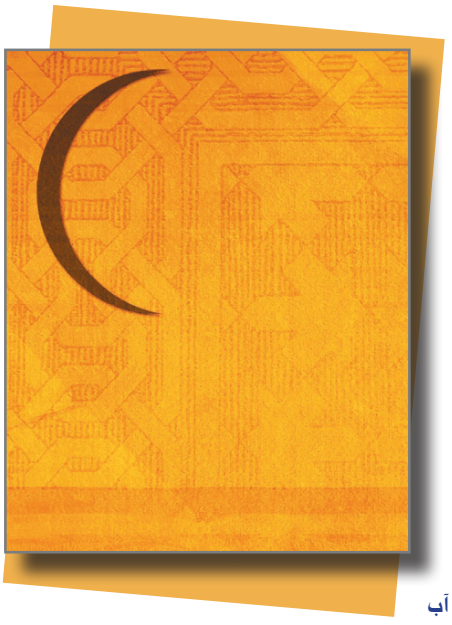

قضاء الصوم

س: ما حكم من لم يكن يصوم شهر رمضان لمدة سنتين نظراً لصغر سنه، وكان جاهلاً قاصراً لا مقصّراً، فما هي كفارته؟ علماً بأن هذا الشخص ليس لديه القدرة المالية ليدفع كفارة إطعام ستين مسكيناً عن كل يوم، لأن والده ينفق عليه، والوالد ليست لديه قدرة مالية للدفع، وأيضاً لا يستطيع الصيام عن كل يوم ستين يوماً، فما هو الحكم بالنسبة لهذه الحالة؟

ج: إذا كان ترك الصوم عن قصور كما في السنوات الأولى من البلوغ فيكفي القضاء وحده وفدية للتأخير، وهي مدٌ من الطعام (أي (٧٥٠) غراماً من الأرز، أو الحنطة أو الشعير، أو خبزهما أو دقيقهما) عن كل يوم تعطى للفقير.

الإفطار بالحرام

س: ما حكم من كان يأتي بمفطر حرام في صيام شهر رمضان مع العلم أنه لم يكن يعلم أنه حرام ومفطر، وهو جاهل قاصر لا مقصّر؟

ج: إذا لم يكن يعلم بحرمته وأنه مفطر فصومه صحيح ولا شيء عليه، وإن كان يعلم بحرمته ولا يعلم بأنه مبطل للصوم وجب عليه القضاء لذلك اليوم فقط لو كان جهله عن قصور وعدم التفات، وأما لو كان الجهل عن تقصير، بأن التفت واحتمل أنه مبطل للصوم وكان يستطيع السؤال عنه ومع ذلك لم يسأل، فإنه مضافاً إلى القضاء يجب عليه (على الأحوط) كفارة الجمع أيضاً: يعني صيام ستين يوماً متوالياً وإطعام ستين فقيراً. ويكفي لكل فقير مد من الطعام أي (٧٥٠) غراماً من الأرز أو الحنطة أو الشعير، كما يكفي دفع قيمته لمن يقوم بإطعامهم من أمثال مرجع التقليد أو وكيله، فإذا لم يقدر على صيام ستين يوماً عن كل يوم، صام ثمانية عشر يوماً، وإذا لم يقدر على ذلك أيضاً، صام بقدر ما يمكنه ولو يوماً واحداً، وإن لم يقدر أيضاً استغفر الله عن كل يوم ولو مرة واحدة، وهكذا بالنسبة إلى إطعام ستين فقيراً، فإنه إن لم يقدر عليه أطعم بقدر ما يستطيع، وإن لم يقدر على الإطعام مطلقاً استغفر الله عن كل يوم ولو مرة واحدة.

كفارة الصيام

س: أريد أن أُخرج كفارة صيام، هل يجوز أن أخرج مثلاً (معكرونة)؟

ج: يجوز.

نشر المصحف على الرأس

س: من أعمال ليالي القدر دعاء التوسل بالقرآن المجيد، وهو مروي عن الصادقين عليهما السلام، قالا: (تأخذ المصحف فتنشره وتضعه بين يديك... إلخ). وعن جعفر بن محمد عليهما السلام: (خذ المصحف فضعه على رأسك... إلخ). ولكن الملاحظ من بعض الشيعة في المساجد أنهم لا يتبعون هذه الطريقة، بل يفتحون المصحف ويضعونه على رؤوسهم من جهة الكتابة، فهل هذا موافق للاستحباب؟ وهل هو عمل صحيح؟ هذا وقد أصبح بعض المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام يعيبون عليهم هذا العمل ويصفونه بقلة العقل، ويسخرون ممن يفعله؟

ج: الروايتان المذكورتان في السؤال لا تناقض بينهما وبين ما يفعله المؤمنون في ليالي القدر، وذلك لأن مفهومهما هو: أنه يستحب نشر القرآن وفتحه أمام الوجه أولاً مع قراءة الدعاء المخصوص الموجود في كتب الأدعية، وثانياً وضع المصحف منشوراً على الرأس

وقراءة الدعاء المذكور، وهو نوع توسّل بكتاب الله تعالى إلى الله سبحانه، وذلك مما أمرنا الله به حيث يقول ﷻ: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾. المائدة/٣٥. وقد ثبت في تفسير الآية الكريمة عن أهل البيت عليهم السلام بأن القرآن الحكيم والرسول الكريم وأهل بيته المعصومين هم الوسيلة إلى الله تعالى.

التخميس الأول

س: أنا أعمل وأستلم راتباً شهرياً، وأسكن مع والدي في منزله، وكل ما أملك ملابسي وأثاث غرفتي وجهاز تلفاز وأجهزة إلكترونية، ولم أخمس قط في حياتي، فماذا أفعل؟

ج: يجب عليك أن تجعل لنفسك يوماً معيناً، يكون رأساً لسنتك الخمسية، وتحسب ما تملكه من أموال نقدية وما في حكم النقد مما يرتبط برأس المال والعمل وما لم تستخدمه بعد من ملابس ونحوها، فإذا كان المجموع خمسة آلاف، فخمسه ألف، والمخمّس أربعة آلاف، وهنا تسجل المخمس في دفتر خاص حتى اليوم المعيّن من السنة الثانية، كذلك تحسب ما تملكه من نقد وما هو في حكم النقد، فإن كان أكثر من أربعة آلاف أعطيت خمس ما زاد على الأربعة آلاف، وأضفت مخمّسه إلى مخمّس العام الماضي، وهكذا تعمل في كل سنة.

وأما الأموال غير النقدية المستخدمة مثل بيت السكن والسيارة الشخصية والأثاث والملابس ونحوها فتصالح عليها مرجع تقليدك أو وكيله.

الأعمال المستحبة للحامل

س: أنا حامل في الشهر الثاني وأريد أن أعرف ما هي الأعمال المستحبة التي يجب أن أقوم بها لكي أنجب ولداً يكون من الذرية الصالحة ويكون من أنصار الإمام الحجة عجل الله فرجه؟

ج: هناك في الروايات ما يدل على أن الأم إذا استفادت من مضغ اللبان (الكندر) أيام حملها فإن ذلك يكسب الطفل الذكاء والفطنة، وكذلك أنَّ أكل الأب السفرجل قبل مقاربة زوجته يكسب الطفل جمالاً، ويلزم مراعاة الطهارة والوضوء عند المقاربة في أيام الحمل من الزوجين، وهكذا رعاية الرزق الحلال، والطعام الحلال، ورعاية الأمور الأخلاقية والآداب الإسلامية وخاصة من جهة الأم، والالتزام بقراءة القرآن وخصوصاً سورة الرحمن والواقعة وعند قرب الولادة سورة مريم، وعند الولادة سورة القدر، وبعد الولادة من المستحسن إرضاعه مع الوضوء والطهارة، فإن كل ذلك مفيد لزكاته وصلاحه إن شاء الله تعالى.

الاختلاط في النادي

س: أنا ساكن في الدنمارك، أرغب في الذهاب إلى نادي الرياضة لكي أتمرن، لكن النادي مختلط، نساء ورجال، هل يمكنني الذهاب إلى هناك؟

ج: الذهاب في حد ذاته لا حرمة فيه ما لم يستلزم الحرام.

الاستخارة

س: هل هناك من سبيل للإقدام على أمر كانت نتيجة الاستخارة فيه النهي، ولكن بشرط أن لا يكون هناك ضرر أو بلاء بسبب المخالفة؟

ج: نعم، التصدق والصلاة والدعاء مؤثر في ذلك وإن كان الأفضل عدم مخالفة النهي الوارد في الاستخارة.

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص_ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت: ص_ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس: ٢٥٥٢٥٧٠

من أيام الشهر - ١٥

في ليلة النصف من شهر رمضان، أشرقت الأرض بنور سبط النبي ﷺ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، حيث ولد في المدينة المنورة، وهو عليه السلام أشبه الناس بجدته السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، وفي اليوم السابع لولادته جاءت به أمه فاطمة الزهراء عليها السلام الى أبيها ﷺ ملفوفاً بقطعة حرير جاء بها جبرئيل الى رسول الله ﷺ من الجنة، فسماه حسناً، وعقّ عنه كبشاً.

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

من أيام الشهر - ١٧

في هذا اليوم نزل قوله تعالى: «سبحان الذي أَسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه مِنْ آياتنا إنه هو السميع البصير». حيث أسرى الله (تعالى) في ليلة واحدة برسوله الصادق الأمين ﷺ من مكة المكرمة الى القدس الشريف، ومن المسجد الأقصى الى سدرة المنتهى.

اللحم الحلال

س: نحن نعيش في البلاد الغربية، ويوجد محلات غذائية أصحابها مسلمون من أبناء العامة (سنة)، ويبيعون اللحم الحلال حسب قولهم، فهل نستطيع شراء اللحم منهم؟ وإذا كان أصحاب المحلات مسلمين شيعة ويقولون حلال، هل نشتري منهم؟

ج: في فرضي السؤال يجوز شراء اللحم وأكله إلا إذا أحرز أنه مأخوذ من الكفار، أو أحرز عدم تذكيته.

الأسواق الإسلامية في الغرب

س: نحن عائلة نسكن في أمريكا نتسوق اللحوم من أسواق إسلامية فيها عمال أجانب وعرب يمتهنون مهنة الذبح، ولكننا غير متأكدين من دقة تطبيقهم للشريعة الإسلامية عند الذبح، فما العمل؟ وهم يكتبون (حلال) على اللحوم التي نشتريها؟

ج: إذا حصل العلم أو الاطمئنان بالتذكية فيجوز تناول تلك اللحوم وإلاّ فلا.

قصص الأنبياء

س: هل كتاب (قصص الأنبياء) لنعمة الله الجزائري معترف به عند الشيعة الإمامية؟

ج: الكتاب المذكور جيد، وما فيه جيد فيما لم يعارض ما هو أصح منه.

تأخر الزواج

س: لماذا يتأخر زواج بعض البنات رغم الأدعية الكثيرة، هل هو امتحان أم أننا نعيش في زمان صعب؟ وكيف نحل هذه المشكلة؟

ج: إننا نمرّ بعصر قد خطّط فيه أعداء الاسلام للإضرار بالمسلمين، وذلك في كل جوانب الحياة ومنها تأخير الزواج، والحل هو الرجوع إلى الإسلام وإلى ما أمر به من البساطة في الزواج، وقلة المهر، وقلة التوقّعات، وقلة التشريفات، وقلة التعقيدات، ورفع القيود والأغلال المعرقلة للزواج، هذا هو الحل الجذري، نعم هناك حلول وقتية تفيد في تسهيل الزواج، مثل:

١. الدعاء والطلب من الله تعالى، والتوسل بالرسول الكريم وأهل بيته المعصومين ﷺ.

٢. العدل في الأمور والإحسان إلى الآخرين، والالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية في كل شيء ومع كل أحد وخاصة مع الوالدين والأهل والأقرباء وخدمتهم بإخلاص.

٣. المداومة في كل يوم على قول: «أستغفر الله ربي وأتوب إليه» مائة مرة صباحاً ومائة مرة مساءً، والمواظبة على قراءة القلاقل الأربعة: الكافرون والتوحيد والفلق والناس، وعلى قراءة الآية ٥٤ حتى ٥٦ من سورة الأعراف، وقراءة دعاء الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه): «اللهم إني أعوذ بك من بوار الأيّم».

٤. وعن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: (من كتب سورة الأحزاب وجعلها في منزله جاءت إليه الخطّاب في منزله).

٥. في رواية أخرى: (يكتب سورة (إنا فتحنا) إلى قوله تعالى: ﴿عزيزاً حكيماً﴾ بزعفران على لباس الفتاة تجد زوجاً). وفي رواية ثالثة: (يكتب بماء الورد والزعفران: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون: اللهم بحقّ قولك هذا وبحق محمد ﷺ أن ترزق هذه المرأة زوجاً موافقاً غير مخالف بحق محمد وآله الطاهرين»).

للإجابة عن استفتاءاتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠

المبيت مع الزوج

س: هل لوالد الفتاة الحق في منع ابنته من المبيت مع زوجها؟ ومَن أحق أن تسمع كلمته في ذلك الزوج أم الأب؟

ج: لا يحق له شرعاً ذلك، ولكن الأفضل مراعاة الأعراف الاجتماعية في بلدكم وحل المشكلة المذكورة بالتي هي أحسن.

الخروج من البيت

س: هل يجوز للزوجة الخروج من البيت بدون موافقة الزوج حتى لو منعها من زيارة مراقد الأئمة الأطهار؟

ج: كلا، لا يجوز. نعم ينبغي للزوج الإذن لها في مثل ذلك أو أن يذهب معها وينالان معاً ثواب الزيارة.

التعامل بالعملة

س: لوحظ في الفترة الأخيرة وجود هذه المعاملة بين الناس: أن يأخذ شخص مبلغاً من المال بالدولار من شخص ثان، وهذا الشخص الثاني يشترط عليه أن يرجع المبلغ خلال فترة زمنية هو يحددها ومع مبلغ إضافي هو يحدده أيضاً، علماً بأن الطرف الأول يقوم بإرجاع المبلغ بالدينار العراقي؟

ج: يجوز أخذ الزيادة في الفرض المذكور.

استرجاع الهدية

س: هل يجوز استرجاع الهديّة والعطيّة والمنحة وما شابه بعد قبولها؟ وهل يجب على المُهدَى إليه إرجاعها إذا طلبها صاحبها أم أنّها قد دخلت في ملكيته؟

ج: إذا وهب شيئاً لأحد وقبض الموهوب له ذلك الشيء يجوز للواهب فسخ الهبة واسترجاع ما وهب، إلا في عدة صور مذكورة في كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «أحكام الهبة».

الوفاء بالنذر

س: هل من طريقة شرعية صحيحة يمكن أن تعفيني من أداء نذور سبق أن نذرتها لوجه الله تعالى سواءكان النذر ذبح (خروف) أو عجل أوعدد من الدجاج أو دفع كمية من المال، وهذه النذور هي لأسباب متعددة، منها ما كان دفعاً للضرر أو المرض عن أهلي وإخوتي أو عني، ومنها ما كان للتفوق في دراستي أو لأمور حياتية، والحمد لله كلها تحققت بفضل الله، والآن أصبحت موظفة منذ ثلاث سنوات، لكني لم أقدر على الوفاء بها بسبب غلاء أسعار الماشية التي نذرتها، وكثرة النذور، وأيضاً بسبب مصاريف أخرى شاقة تخص دراستي وأموراً حياتية. أرجو أن ترشدوني إن كان هناك طريقة أخرى من صيام أو أي حل آخر يمكن أن يعفيني من أداء هذه النذور وتسقط من ذمتي؟

ج: مع القدرة على الوفاء بالنذر يجب الوفاء به، ومع عدم القدرة عليه أبداً ولو تدريجاً، تستغفرين الله ولا شيء عليك. علماً بأنه يمكن التخلص من النذر من خلال الطلب من الأب أو الزوج أن يقوم بحله، فإذا أحلّه أحدهما انحلّ، وسقط وجوب الوفاء به شريطة أن لا يكون الحالّ للنذر قد أذن فيه سابقاً.

من أيام الشهر ١٩ - ٢١

• في هذا اليوم سنة ٤٠هـ ضرب أشقى الأشقياء ابن ملجم مولى الموحدين وإمام المتقين وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بسيف غادر ومسموم وهو في صلاته بمسجد الكوفة المعظم. حينها ارتفع صوت جبرئيل: "تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى". وبعد أن قضى ثلاثة أيام يصارع الجرح والسم رحل الى الرفيق الأعلى مضرجاً بدماء الشهادة والعدالة.

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

من قواصم الظهر!!

إضاءات من محاضرة
لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

شهر رمضان المبارك هو شهر بناء الذات وتغيير النفس، وهذا الأمر مطلوب من الجميع، يستوي في ذلك أهل العلم وغيرهم، ومهما يبلغ المرء درجة في هذا الطريق فثمة مجال للرقي أيضاً.

المرجع الديني
السيد صادق الحسيني الشيرازي

◄ قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ❖ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾. ٢ـ٣ الصف

◄ المفهوم من الآية الكريمة أن الله عز وجل يمقت الذين يقولون ما لا يفعلون، بيد أن هاهنا مسألتين لا ينبغي الخلط بينهما، الأولى (أخلاقية)، وهي قبح مناقضة القول للعمل، أما المسألة الثانية فهي مسألة (شرعية) وهي عدم سقوط وجوب القول بذريعة عدم العمل به، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حتى على الشخص الذي لا يعمل بالمعروف ولا ينتهي عن المنكر. ولنأخذ الصلاة مثالاً للمعروف، وشرب الخمر مثالاً للمنكر. فإن على كل مكلف في كل منهما واجبين: الإتيان بالصلاة والأمر بها، وترك شرب الخمر والنهي عنه، فمَنْ ترك الصلاة ولم يأمر بها ارتكب إثمين، ومَنْ شرب الخمر ولم ينه عنه أتى بمعصيتين، وإنْ كان مَنْ يأمر بالصلاة وهو تارك لها، أو ينهى عن الخمر ولا ينتهي عنه، قد استحق سخط الله، لقوله تعالى: ﴿كبر مقتاً عند الله أنْ تقولوا ما لا تفعلون﴾، إلا أن ذلك لا يعني سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحال، فهما واجبان برأسهما يُحاسَب المكلّف على تركهما كما يُحاسَب على ترك سائر الواجبات وارتكاب سائر المحرّمات. أما الحقيقة الأخلاقية التي ينبغي الإشارة إليها في ظل الآية المباركة فهي أن القول الذي لا يعمل به صاحبه لا يكون منبعثاً من القلب، وما لم يكن منبعثاً من القلب لا يقع في القلب، أي لا يؤثر غالباً. وقيّدنا «غالباً» لما روي في الحديث الشريف: «أن أناساً من أهل الجنة اطلعوا على أناس من أهل النار، فقالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة. فقالوا: كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها». وهذا يدل أن القول قد يؤثر أحياناً وإنْ لم يكن صاحبه عاملاً به، ولكن ينبغي أن يُعلَم أن هذا الحديث لا يتنافى مع الأحاديث التي تقول: «إن القول الذي لم يعمل به صاحبه لا يؤثر في غيره». ذلك أن المقصود منها الغالب، أو أن مثل ذلك القول بمفرده لا يربّي. ولكن يبقى هذا الحديث نذيراً لأهل العلم والمتصدّين لهداية الناس، بل هو من قواصم الظهر حقاً إنْ لم يُلتفَت إليه! حيث إن الناس لا يكونون كما تقولون، بقدر ما يكونون كما تكونون، إنهم يأخذون من سيرتكم أكثر مما يأخذون من أقوالكم. وهذا ما يراه كل منا في نفسه، فإن الأشخاص الذي نراهم طيبين ـ أو كنا نراهم كذلك وانتقلوا إلى الدار الآخرة ـ إنما تأثرنا بسيرتهم أكثر مما تأثرنا بكلماتهم، وما تأثرنا بكلماتهم إلا لأنها طابقت أفعالهم. وبعبارة أخرى: إن كلماتهم التي نعتقد أنها تتطابق مع سيرتهم هي التي أثرت فينا، وربما غيّرتنا.

إن الآية الكريمة التي صدّرنا بها الكلام ليست بمعنى أن لا يقول الإنسان، بل هي بصدد تحريضنا على العمل إلى جنب القول، فالقول شيء سهل، ولكن الالتزام به والعمل بمقتضاه ربما كان صعباً يحتاج إلى إرادة قوية وممارسة وسعي دون يأس أو فتور إلى جانب الاستعانة الصادقة بالله تعالى.

روى الديلمي في (إرشاد القلوب) قال: «كان بعض العلماء يقدّم تلميذاً له على سائر تلاميذه، فلاموه على ذلك، فأعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد، فجاؤوا كلّهم بطيورهم وقد ذبحوها، لكن ذلك التلميذ جاء بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: لِمَ لَمْ تذبحه؟ قال: لقولك: لا تذبحه إلا في موضع لا يراك فيه أحد، وما من مكان إلا يراني فيه الله. فقال له: أحسنت. ثم قال لهم: لهذا فضّلته عليكم وميّزته منكم». يظهر أن هذا الأستاذ كان مربّياً وليس أستاذاً في الدروس المقرّرة كالفقه والأصول والنحو فحسب، فكان ممّن لا يرى واجبه منحصراً في إلقاء الدروس، بل بتربية التلاميذ أيضاً. ولهذا كثيراً ما نقرأ عن بعض العلماء الماضين (رضوان الله تعالى عليهم) كيف أنه كان متعايشاً مع تلاميذه في السفر والحضر، أو أن التلميذ كان يرى نفسه خادماً بين يدي أستاذه، كنتيجة حتمية للتفاعل الروحي الذي يكون سائداً بين أستاذ كهذا وتلاميذه. فهذا الطراز الرفيع من الأساتذة كان يربّي ذلك الطراز الجيد من التلاميذ، والذين كان منهم ذاك التلميذ الذي ضرب أروع مثل في تنبيه الغافلين عن الله تعالى. وقد يكون الأستاذ جيداً، لكن يوجد في تلاميذه من ليس على شيء، فهل هناك معلّم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ومع ذلك نرى في أصحابه مَن له القدم وليس له القَدَم، أي ليس على شَيء، فمع أن بعضهم صحب الرسول صلى الله عليه وآله أكثر من عشرين سنة، إلا أنا نراه داخلاً في قول الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم﴾. فكان من المنقلبين. وصدق الله حيث يقول: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. فربّ أستاذ جيد وتلميذه رديء، ورب أستاذ غير لائق لكن تلميذه يلتقط الدرر، لأن لديه استعداداً. فإذا أردت أن يكون كلامك مؤثراً فانظر إنْ كنتَ قد عملت به فبها، وإنْ لم تكن قد عملتَ به بعد، فحاول أنْ تعمل به مستقبلاً، وكرّر المحاولة، ولا تيأس، لأن الأمر ممكن، وإنْ كان لا يخلو من صعوبة. ولو راجع كل منا نفسه بعد كل قول يقوله، ونظر إنْ كان قد عمل به أم لا، لتعجّب من كثرة ما يصدر عنه من أقوال مغايرة لأفعاله! وسيشعر حينها بمسؤولية الكلمة ومدى خطورتها، ويحاول أن يقلل من كلامه، ويزيد من عمله.

إن الآية الكريمة ﴿كبر مقتاً عند الله أنْ تقولوا ما لا تفعلون﴾ تحرّضنا على أن نعمل بما نقول، دون أن تنهانا عن القول ما دمنا لم نعمل به بعد، وذلك أن القول الحق بحد ذاته واجب سواء في الواجبات أو المحرمات، وهو ما يعبر عنه الشرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنْ أمر المكلّف بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن ممتثلاً بنفسه، خاطبته الآية محرّضة إيّاه على العمل بما يقول. مضافاً إلى أن قوله قد يكون قليل التأثير إنْ لم يكن مقترناً بالعمل. ولا ينبغي الاستهانة بالتأثير، لأن كلامنا إذا أثر في إنسان وعمل خيراً، فهذا يعني امتداد الثواب لنا مادام أثره باقياً. فلو أن شخصاً اهتدى بكلماتك وتربّى بسببها، فهذا يعني حصولك على الثواب كلما عمل ذلك الشخص صالحاً دون أن ينقص من ثوابه شيء، فلو استفاد من كلامك الناس واستمروا لآلاف السنوات فإنه يُكتَب لك ثواب ذلك كله دون أن ينقص من ثوابهم شيء.

إننا يمكننا أن نُبقي سجلنا مفتوحاً تدرج فيه الحسنات، وقد يبقى مع ذلك ذكرنا خالداً ونظل أحياء عند الله وعند الناس إذا استطعنا أن نؤثر بأقوالنا، إذا كانت مقترنة بالعمل، فلنحاول دائماً أن نعمل بما نقول، لا أن نترك القول بذريعة عدم العمل، وهذا هو ما تريده منا الآية الكريمة: ﴿كبر مقتاً عند الله أنْ تقولوا ما لا تفعلون﴾.

لكن.. بشروط

في الصوم أجر عظيم، وما يدل على فضله كم كريم من الآيات والأحاديث الشريفة والروايات الطاهرة. فـ «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف».. ولكن بـ(شروط)!! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: «يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره، وقام ورداً من ليله، وعف بطنه وفرجه، وكف لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر». فقال جابر: «يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر وما أشد هذه الشروط». وتقول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: «ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه، وسمعه، وبصره، وجوارحه». وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة». لذلك فإن للصوم درجات ثلاث:

الأولى: يكف فيها الصائم بطنه وفرجه عن قضاء الشهوة. وفيها أداء واجب. و«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ». الثانية: يكف فيها الصائم سمعه، وبصره، ولسانه، ويده، ورجله، وسائر الجوارح عن المعاصي. وفي هذا الصوم مثوبات عظيمة. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح، ودع المراء، وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك». الثالثة: يكف فيها الصائم عما كف عنه في الدرجتين الآنفتين، وأيضاً فيها صوم القلب عن الهم الدنيئة والأخلاق الرديئة، والأفكار السيئة، وحاصل هذا الصوم، إقبال بكنه الهمة على الله، وانصراف عن غير الله، وتلبس بمعنى قوله تعالى: «قل الله ثم ذرهم». وهذه درجة الأنبياء والصدّيقين والمقربين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصوم جُنّة من آفات الدنيا، وحجاب من عذاب الآخرة، فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات، وقطع الهمّة عن خطوات الشيطان، وأنزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاماً ولا شراباً، متوقعاً في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب، وطهّر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى». وقال صلى الله عليه وآله: «قال الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به».

للإجابة عن استفتاءآتكم :
سورية ـ دمشق ـ ص ب ١١٩٠٤ فاكس ٦٤٧١١١٩(٩٦٣١١)
العراق ـ كربلاء المقدسة ـ هاتف : ٣٢٠٣٨٦
النجف الأشرف ـ هاتف : ٢١٥٣٥٤
لبنان ـ بيروت ـ ص ب ٥٩٥٥/١٣

الكلم الطيب

قال الله ﷻ

﴿وهـذا كتـاب أنزلنـاه مبـارك فاتبعـوه واتقـوا لعلكـم ترحمون﴾ (الأنعام – ١٥٥)

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ (ص – ٢٩)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله. يا حامل القرآن تزّين به لله يزيّنك الله به، ولا تزّين للناس فيشينك الله به.

مَنْ تعلم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حب الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله.

مَنْ أحب الله فليحبني، ومَنْ أحبني فليحب عترتي، ومَنْ أحب عترتي فليحب القرآن، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم.

اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والعمى والضلال.

قال الإمام الحسين الشهيد عليه السلام

مَنْ قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يُكْتب له بكل حرف مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإنْ استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة، وإنْ ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح، وإنْ ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يُمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض.

قال الإمام علي زين العابدين عليه السلام

آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها.

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام

نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن.

للإجابة عن استفتاءاتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف٠٠٢٣٠١٧٢٣ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠

خوارج العصر

أكثر من خمسمائة شهيد وجريح كانوا ضحية تفجيرات انتحاريين وسيارت مفخخة في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام في ذكرى شهادته، والزيارة الشعبانية التي يحيي فيها المؤمنون ذكرى ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه. فقد اعتاد الناس مع حلول أي زيارة لأحد مراقد أهل البيت عليهم السلام على توالي أخبار من نوع خاص: انتحاري يفجر نفسه في زوار من نساء وأطفال! انفجار عبوات ناسفة في طريق الزوار! قصف بـ(الهاونات) على مواكب زوار! تكفيريون يضعون السم في طعام للزوار! والسؤال: لو لم تكن عشرات الألوف من عناصر الأمن مسخرة لحماية هؤلاء الزوار العزل، ما الذي كان سيفعله هؤلاء المتوحشون؟! لو سنحت لهم فرصة افتراس هؤلاء الزوار، هل هناك شك بأنهم سيقتلون كل هذه الملايين، ومن ثم يقطعون رؤوس ضحاياهم وإن كانوا أطفالاً ونساء؟! فالذي فعلوه – وما زالوا – في العراق وأفغانستان وباكستان يشهد على ذلك ويؤكده. إذن كيف يمكن التعامل مع هؤلاء المتربصين ليقتلوا ويخربوا ويحرقوا! هل بـ«المناصحة»، فينصحهم الناصحون بحرمة دماء الناس، وهم يتباهون بحفظ القرآن والسنة النبوية عن ظهر قلب؟! وقد ثبت فشل جهود المناصحة في أكثر من دولة!.

في الماضي، كفّر الخوارج المسلمين، وكان كل ضحاياهم من المسلمين، فقتلوا الشيوخ والأطفال والنساء، وبقروا بطون الحوامل من النساء المسلمات، وكان من ضحاياهم أمير المؤمنين عليه السلام، حيث ضرجوه بدمائه الطاهرة، وهو ساجد لله في بيت الله وفي شهر الله. واليوم ربما كان مَن يقتل المدنيين في شوارع المسلمين أكثر حفظاً لآيات القرآن من المقتولين، فهم كما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله أسلافهم: «تحقّرون صلاتكم في جنب صلاتهم، يقرؤون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم».

لقد كان الخوارج من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد وقفوا معه، وكانوا من الذين أصروا عليه بقبول الخلافة، وقد ذكّرهم الإمام بذلك عندما وقفوا في وجهه. إذن ما هي حقيقة ولائهم للإمام عليه السلام الذي كانوا عليه؟ ولماذا حدث الانقلاب؟ هل هو خلل عقدي؟ أم أنه قانون المصالح الذي أخرجوا به أنفسهم عن إنسانيتهم فضلاً عن الخروج على مَن كانوا يعدونه إماماً مفترض الطاعة؟

كيف نفهم القرآن

من أجل استثمار دورات تعليم القرآن وتحفيظه...
للارتقاء بوعي المسلمين قرآنياً...
وبلورة فهم القرآن الى سلوك...

لا بد من تحديد معالم أزمة وعي المسلمين بالكتاب المجيد وأسبابها، ورسم منهجية القراءة الصحيحة (لغة ومعنى) للقرآن، لكي «لا يقرأ هذرمة»، ولا يكون «همّ القارئ آخر السورة»، وللتعرف على آلية تدبر القرآن لالتماس غرائبه، وفتح خزائنه. ولأهمية ذلك نقدم بين يدي القارئ الكريم قراءة موجزة في أهم معالم كتاب (كيف نفهم القرآن) للراحل السعيد آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي قدس سره، محاولة لأن يُدرج هذا الكتاب القرآني المنهجي في الدورات القرآنية، فـ«لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها». حيث «تعد القراءة السطحية للقرآن الكريم في طليعة المشاكل التي يعاني منها كثير من المسلمين في تجاوبهم مع القرآن، فهم يتعاملون معه ككلمات ميتة، وليس كمفاهيم تنبض بالحياة، ويستمعون إليه، ويتلون آياته، ولكن كتمائم سحرية، وطلسمات غيبية، لا يكاد أحد يفهم منها شيئاً!» والسؤال: ما هي أسباب هذه المشكلة التي تمس جوهر إيمان المسلمين؟ يشير آية الله السيد محمد رضا الشيرازي في كتابه (كيف نفهم القرآن) الى أن «السطحية في الرؤية والتفكير قد ترضي شهوات الإنسان، ولكنها كثيراً ما توقعه في أخطاء قاتلة». ومن جهة أخرى يؤكد قدس سره أن «الاستنباط من آيات الأحكام ونحوها يتوقف على خبروية معينة، لا تحصل إلا ببلوغ الإنسان مرحلة الاجتهاد، فالتدبر في هذه الآيات يكون وقفاً على المجتهدين،

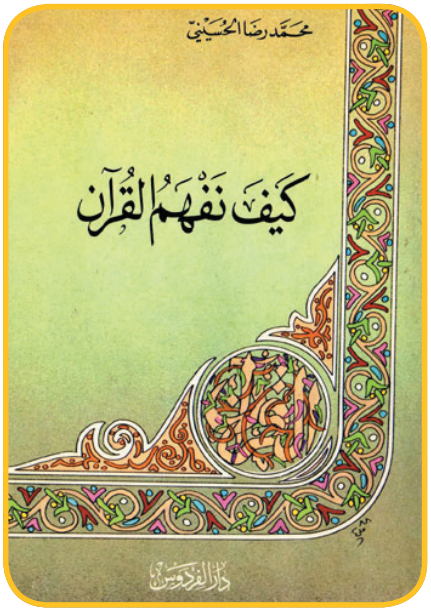

أما التدبر في الآيات الأخرى فهو أمر مفتوح للجميع». ويقول قدس سره: في معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار). تبرز ثلاثة احتمالات وهي: «١_ فسّر القرآن بآرائه الشخصية، وذلك بقسميه: فسّر القرآن بهواه، وفسّر القرآن بمسبقاته الفكرية. ٢_ فسّر القرآن بظنه. ٣_ فسّر القرآن بفهمه المستقل عن أهل البيت عليهم السلام، أو بدون توفر القاعدة العلمية الكافية. مبيناً أنه يمكن أن يستفيد من إضافة (الهاء) الى كلمة (رأي) في قول الإمام عليه السلام معنى عاماً يشمل كل هذه المعاني».

لماذا التدبر في القرآن؟ هكذا يتساءل البعض، قائلين: إننا نقرأ القرآن، ونستمع الى تلاوته كل صباح ومساء؟ ويجيب قدس سره: «التدبر في القرآن هو الطريق للاستفادة من آياته والتأثر بها، فإن القراءة الميتة للقرآن لا تعني أكثر من كلمات يرددها اللسان دون أن تؤثر فيه.

من مدرسته.. في ذكرى شهادته

لم تكد أجواء الاقتصاد العالمي تتلبد بغيوم الأزمة الاقتصادية حتى انبرى ما تبقى من الماركسيين يحاولون إخراج كارل ماركس من قبره ليقود العالم، متناسين ما سببته السياسات الاقتصادية الماركسية من دمار في دول العالم الثالث، الذي ربما لم يكن قد بقي (ثالثاً) لولا كتاب (رأس المال) سيئ الصيت.

◄ وما يقوم به البعض من إضفاء بعض التعابير الإسلامية على نصوص ماركسية أمر مكشوف، وما يفوقه سوءاً أن تنسب هذه النصوص باعتبارها «من هدى» الإسلام أو التشيع أو الأئمة عليهم السلام. ويزداد الطين بلة حين يقوم أولئك البعض بتقديم الحلول نفسها التي قدمها الماركسيون لمشاكل الاقتصاد الرأسمالي في القرن الماضي وصولاً إلى فترة الكساد الكبير في الثلاثينات. ومهما كانت تلك الحلول، فهي لا تلائم البتة الأزمة الاقتصادية الحالية التي أعقبت تلك الحلول بقرن كامل، بل زد على ذلك أن الدول المتقدمة اقتصادياً لا تنفك تكرر التحذير من خطر الحمائية (*protectionism*) مع أنها في الأساس من التدابير الرأسمالية، فما بالك بالسياسات الاقتصادية الماركسية المدفونة تحت ركام التجارب الفاشلة؟!

◄ إن من يجنح إلى الماركسية يتناسى ما تركته مدرسة المعصومين عليهم السلام لنا من حلول تلائم مجتمعاتنا، فبدلاً من البحث عن حلول خارجية لأزمات خارجية، ينبغي علينا أن نتحسس الجروح القديمة التي لما تندمل بعد، وأن ننتبه إلى واقعنا الذي نملك مفاتيح تحسينه وتحويله إلى ما يقترب من حال «خير أمة أخرجت للناس»، ولا سبيل إلى ذلك إلا من خلال خير أهل بيت أخرجوا للناس، ومنهم سيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي تطل علينا في هذا الشهر الفضيل ذكرى شهادته، وما يلي إطلالة سريعة على شيء يسير مما يمكن لمدرسته العريقة أن تزودنا به.

الاقتصاد ومشاكل الدولة

◄ ورد في (نهج البلاغة) تعريف الإمام عليه السلام للغوغاء بأنهم: «هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفعوا». فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال: «يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم، كرجوع البنّاء إلى بنائه، والنساج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه».

◄ يوضح لنا الإمام عليه السلام في هذا التعريف قضية نصادفها في أيامنا هذه، وهي انشغال الناس وأرباب المهن خاصة بالتدخل في حيثيات الشؤون التي لا علاقة لهم بها، فيضيعون أمرين: اختصاصاتهم الضرورية للمجتمع، وإفساد اختصاصات الآخرين من السياسيين والعسكريين والقضاة وغيرهم. فبالرغم من أن التحديات التي واجهت الإمام عليه السلام كانت تستلزم حشد الطاقات جميعها لمواجهة الأعداء الكثر، إلا أنه كان دائماً ينأى بنفسه عن التحشيد الفارغ، وبذلك ضمن دخول المخلصين وحسب إلى جيشه، وأبقى الحالة الاقتصادية والاجتماعية بعيدة عن المشاكل السياسية والعسكرية.

طبقة لا غنى عنها

◄ في عهده لمالك الأشتر، يقسم الإمام عليه السلام الأمة إلى طبقات ثلاث: العاملون لدى الدولة (الجيش والضرائب والقضاء)، والتجار والصناعيون، والطبقة الثالثة أهل الحاجة والمسكنة. ويقول عن الطبقة الثانية: «ولا قوام لهم جميعاً [الطبقة الأولى] إلا بالتجار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونه من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم». وفي هذا النص ترتفع الطبقة الثانية من حيث الترتيب لتكون الطبقة الأولى من حيث الأهمية، فهي (قوام) الأولى التي هي أجهزة الدولة المختلفة، إذ تغذي الدولة بما تحتاج إليه لإنتاج طبقة العاملين لديها.

◄ إن الإمام عليه السلام لا ينظر إلى الطبقات باعتبارها أنواعاً لكل منها حقوق نابعة من مجرد وجودها، بل إن الإطار العام هو الدولة، فكانت الطبقة الأولى من يعمل لديها، والثانية من يمولها، والثالثة من يحتاج إلى معونتها. والطبقة الثالثة جديرة بالاهتمام نظرا لتغلغل الفكر الماركسي في إعطاء تفسير «مؤسلم» لها، فهؤلاء ليسوا (البروليتاريا) أو (المستضعفون) بحسب النسخة الجديدة، وإنما هم بحسب تعبير الإمام عليه السلام: «ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم». إذن، ليس ذوو الحاجة والمسكنة منطلقاً للثورات كما في الماركسية، وإنما هم الذين يتلقون صدقات الدولة من أجل تدبر القوت والحاجات الأساسية، وهذا هو جوهر نظام (الحماية الاجتماعية) الذي يعاكسه في الماركسية نظام (توزيع الثروة) الذي لا ينظر إلى (الحق) كمصدر للتوزيع، وإنما مجرد الوجود.

الواقعية أبداً

◄ يميل البعض إلى تبذير الأموال دون تفكير بالعواقب، فتراه يشتري ما لا يحتاج إليه ما دام هنالك من يضمنه، وهذا هو جوهر الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت بأزمة الرهون العقارية، ثم المصارف وضماناتها الاستهلاكية، إذ جذب طمع بعض المستهلكين جشع بعض المصرفيين فأغدقت عليهم الديون، لكن النظام المالي العالمي ليس مجالاً يسهل اللعب فيه والتخريب، فكان أن دفع الجميع قيمة ما تمتع به البعض. وإن من يهرولون تجاه الديون لإشباع رغبة من الرغبات تحت ذريعة أن الله مكلف بتسديد النفقات يخرجون عن مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: «ما عال امرؤ اقتصد».

◄ وليس هذا بغريب عليه، فهو كان رائد الواقعية والاعتراف بها، سواء أكان ذلك في رفضه للمنجمين وترهاتهم، أم للحالمين وعبثهم، بل إنه يعاكس توجهاً لدى فئة عريضة من مسلمي الأمس واليوم حين يقول: «قلة العيال أحد اليسارين». وهذا بخلاف من يشجع على زيادة العيال دون توفر الأموال اللازمة لرعايتهم، وما ذلك إلا بعد عن الواقع وسباحة في عالم الخيال توقع صاحبها في هوة الإفلاس والفشل.

◄ لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام منذ البداية المنارة التي يهفو إليها العقل، وكانت وصاياه وتعاليمه أساسها المنطق والواقع، ولم ينكر حتى أعداؤه أن حججه أخرست كل لبيب، وأن من ناوأه لم يدفعه إلى ذلك إلا اتباع الهوى ومجانفة الصواب، وهنا تكمن المعادلة الحقيقية التي تصلح لأزمات الاقتصاد وغير الاقتصاد: (أزمة + عقل = حلول). وإلا فكيف لنا أن نطبق وصيته الدقيقة حين قال: «كن سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً».

يمكنكم الاطلاع على النسخة الإلكترونية على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

★ إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
★ إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
★ توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
★ تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي